مُقدّمة

في

أُصول التّفسير

من كلام شيخ الاسلام تقى الدين أبى العباس
احمد بن عبدالحليم ابن عبدالسلام بن تيمية
الحرانى تغمده الله برحمته
و اسكنه فسيح جنته، آمين

المكتبة العلمية
١٥- ليك روڈ - لاهور

مقدمة

فى اصول التفسير

من كلام شيخ الاسلام تقى الدين أبى العباس
احمد بن عبدالحليم ابن عبدالسلام بن تيمية
الحرانى تغمده الله برحمته
و اسكنه فسيح جنته، آمين

نشر و توزيع

المكتبة العلمية
١٥ ليك روڈ لاہور (پاكستان)

كلمة الناشر

اللهم نحمدك ونصلى ونسلم على رسولك !

اما بعد فكتاب «مقدمة فى أصول التفسير» بقلم شيخ الاسلام تقى الدين احمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحرانى الدمشقى كان قد نفد منذ زمان ، وكان من ندورته ان بحثنا عنه فى كثير من المكتبات — الكبيرة والصغيرة — فى بلاد العرب ولم نعثر منه إلا على أربع نسخ اشتريناها بثمنٍ غال ، حرصاً منا على الاحتفاظ بهذه الدرة اليتيمة فى علم تفسير القرآن ، ولما كنا نؤمن أن هذه الدرة لم تفقد شيئاً من لألائها حتى فى هذا الزمن الاخير الذى يدعى بكثير من التقدم والرقى فى العلوم والدراسات ، وأن المعنيين بعلوم تفسير القرآن — معلمين كانوا أو متعلمين — لايزالون فى حاجة إلى اقتنائها والمشى فى ضيائها - رأينا أن نطبع الكتاب فى مطبعتنا ونجعله قريب المنال سهل المأخذ لاصحاب العلم عامة وللطلبة والدارسين على وجه خاص .

ولا نظن أننا نحتاج إلى أن نقول كلمة فى قيمة هذا الكتاب وجزالة نفعه فيما يتصل بأصول تفسير القرآن الحكيم لان ذلك مما عرفته الاجيال والأزمان ، وكل من غاص شيئاً فى هذا البحر لابد ان يجد بنفسه اى درر نادرة تختبى فى أعماقه .

فالله نسأل أن يتقبل منا هذا العمل ، يعم النفع بهذا الكتاب ، ويجزى مؤلفه خير ما يُجزى به محسن ، انه ولى التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير .

عبدالحق الندوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه ، اما بعد فقد عثرنا فى مجموع عندنا مخطوط سنة ٧١٢هـ على هذه الرسالة الفريدة فى بابها ، من كلام شيخ الاسلام بحر العلوم ناصر السنة تقى الدين احمد بن تيمية الحنبلى الحرانى ثم الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٨هـ ، الذى سارت مؤلفاته فى الآفاق وانتفع بعلمه الخاص والعام ، تتعلق باصول تفسير القرآن العظيم وبيان طرق المفسرين الى عهد المؤلف المنوه به ، مع التنبيه على ما يوافق نهج السلف وتقريره ، والاشارة الى ما يخالف ذلك والتحذير منه ، وهى رسالة تدل على تبحره قدس الله روحه فى هذا العلم كغيره ، ولم يعلم حتى الآن انه ألف مثلها فى موضوعها ، ولا انها وجدت عند احد مخطوطة او مطبوعة ، ولكنها ويا للاسف مشحونة بتحريفات النسخ و تصحيفاته ، ولذلك بذلنا الجهد فى تصحيحها ، على ما يقتضيه سياقها ويلتئم مع روحها ، وسنجعل ما نلحقه من كلمات لابد منها بين قوسين ، ونشير الى حالة الاصل فى ذيل الصحيفة حسب العادة ، ولقد كانت هذه الرسالة ناقصة من موضعين فاطلع عليها الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائرى رحمه الله ، واشار علينا باكمالها من نسخة جاءنا بها وقتئذ محرفة ايضاً ، فاكملناها ولله الحمد وذلك سنة ١٣١٨هـ وها نحن الآن نخرجها الى عالم الطبع والنشر ، ليستفيد منها

حضرات القراء معرفة ما يجب اعتباره و مالا ينبغى الاخذ به من تفسير كلام الله العزيز ، حيث كثرت كتب التفسير واختلفت مشارب المفسرين اختلافاً كثيراً من قبل المؤلف ومن بعده ، فهذه رسالة تبين الغث من السمين والخطأ من الصواب فى هذا الباب إن شاء الله .

هذا ولا ينكر فى هذه المناسبة فضل من نشطونا لنشر تلك الرسالة البديعة ولاسيما حضرة الاديب النبيل الامير جعفر الجزائرى مدير دار الآثار بدمشق ، الذى انتدب فقام بطبعها وتعميم نفعها على نفقة دار الآثار ، والله المسؤول ان يثيبنا جميعاً ويوفقنا لما يحب ويرضى آمين .

مفتى الحنابلة بدمشق
محمد جميل الشطى

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن برحمتك

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما اما بعد
فقد سالني بعض الاخوان ان اكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية تعين على فهم
القران ومعرفة تفسيره ومعانيه والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق وانواع
الاباطيل والتنبيه على الدليل الفاصل بين الاقاويل فان الكتب المصنفة في التفسير
مشحونة بالغث والسمين والباطل الواضح والحق المبين والعلم اما نقل مصدق
عن معصوم واما قول عليه دليل معلوم وما سوى هذا فاما مزيف مردود
واما موقوف لا يعلم انه بهرج ولا منقود وحاجة الامة ماسة الى فهم القران
الذي هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم الذي لا تزيغ به الاهوا
ولا تلتبس به الالسن ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلما
من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى
صراط مستقيم ومن تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله
قال تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد
كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقال تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال تعالى

صورة الصفحة الاولى من أصل الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن برحمتك

الحمد لله نستعينه و نستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده و رسوله ﷺ تسليماً - أما بعد فقد سألني بعض الاخوان ، ان اكتب له مقدمة تتضمن[1] قواعد كلية ، تعين على فهم القرآن و معرفة تفسيره و معانيه ، والتمييز فى منقول ذلك و معقوله[2] بين الحق و أنواع الأباطيل ، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل ، فان الكتب المصنفة فىالتفسير مشحونة بالغث والسمين ، والباطل الواضح والحق المبين ، والعلم اما نقل مصدق عن معصوم ، و اما قول عليه دليل معلوم ، وما سوى هذا فاما مزيف مردود ، و اما موقوف لا يعلم انه بهرج ولا منقود ، وحاجة الأمة ماسة الى فهم القرآن الذى هو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، الذى لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الالسن ، ولا تخلق عن كثرة الترديد[3] ولا تنقضى عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به

---

(١) الاصل : فيها تضمن ولعل احداها زائدة -

(٢) الاصل : معقوله - (٣) الاصل : الرد

أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ، ومن تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله ، قال تعالى ﴿ فاما يأتينكم منى هدًى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا و نحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ وقال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات الى النور باذنه و يهديهم الى صراط مستقيم ﴾ وقال تعالى ﴿ الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ وقال تعالى ﴿ وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا الى الله تصير الأمور ﴾ وقد كتبت هذه المقدمة مختصرة بحسب تيسير الله تعالى من إملاء الفؤاد ، والله الهادى الى سبيل الرشاد .

فصل

يجب أن يعلم ان النبى ﷺ بين لأصحابه معانى القرآن كما بين لهم الفاظه ، فقوله تعالى ﴿ لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ يتناول هذا وهذا ، وقد قال ابو عبدالرحمن السلمى حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان و عبدالله بن مسعود

وغيرهما ، انهم كانوا اذا تعلموا من النبى ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة ، وقال أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة و آل عمران جل فى أعيننا و أقام ابن عمر على حفظ البقرة عدة سنين قيل ثمان سنين ذكره مالك . و ذلك ان الله تعالى قال ﴿كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ وقال ﴿أفلا يدبرون القرآن﴾ وقال ﴿أفلم يدبروا القول﴾ وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن و كذلك قال تعالى ﴿إنا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ وعقل الكلام متضمن لفهمه ، ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد الفاظه ، فالقرآن اولى بذلك ، و أيضاً فالعادة تمنع ان يقرأ قوم كتابا فى فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه ، فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم و قيام دينهم و دنياهم ، ولهذا كان النزاع بين الصحابة فى تفسير القرآن قليلاً جداً ، وهو وإن كان فى التابعين اكثر منه فى الصحابة فهو قليل بالنسبة الى ما بعدهم ، و كلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه اكثر ، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة ، كما قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس اوقفه عند كل آية منه و أسأله عنها ، ولهذا قال الثورى اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعى والبخارى وغيرهما من أهل العلم ،

و كذلك الامام احمد وغيره ممن صنف فى التفسير يكرر الطرق عن مجاهد اكثر من غيره ، والمقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة كما تلقوا عنهم علم السنة ، وإن كانوا قد يتكلمون فى بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال كما يتكلمون فى بعض السنن بالاستنباط والاستدلال .

فصل

الخلاف بين السلف فى التفسير قليل وخلافهم فى الأحكام اكثر من خلافهم فى التفسير ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ، و ذلك صنفان احدهما أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى فى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الأسماء المتكافئة التى بين المترادفة والمتباينة ، كما قيل فى اسم السيف والصارم والمهند و ذلك مثل اسماء الله الحسنى واسماء رسوله ﷺ واسماء القرآن ، فان اسماء الله كلها على مسمى واحد فليس دعاؤه باسم من اسمائه الحسنى مضاداً لدعائه باسم آخر بل الأمر كما قال تعالى ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعو فله الأسماء الحسنى﴾ وكل اسم من اسمائه يدل على الذات المسماة وعلى الصفة التى تضمنها الاسم كالعليم يدل على الذات والعلم ، والقدير يدل على الذات والقدرة ، والرحيم يدل على الذات والرحمة ، ومن انكر دلالة اسمائه على صفاته ممن يدعى الظاهر فقوله من جنس قول غلاة الباطنية القرامطة الذين يقولون لا يقال هو حى ولا ليس بحى

بل ينفون عنه النقيضين فان اولئك القرامطة الباطنية لا ينكرون اسماً هو علم محض كالمضمرات و انما ينكرون ما فى اسمائه الحسنى من صفات الاثبات فمن وافقهم على مقصودهم كان مع دعواه الغلو فى الظاهر موافقاً لغلاة الباطنية فى ذلك وليس هذا موضع بسط ذلك و إنما المقصود أن كل اسم من اسمائه يدل على ذاته وعلى ما فى الاسم من صفاته و يدل أيضاً على الصفة التى فى الاسم[1] الآخر بطريق اللزوم، وكذلك اسماء النبى ﷺ مثل محمد و احمد والماحى والحاشر والعاقب، وكذلك اسماء القرآن مثل القرآن والفرقان والهدى والشفاء والبيان والكتاب و أمثال ذلك فان كان مقصود السائل تعيين المسمى عبرنا عنه بأى اسم كان اذا عرف مسمى هذا الاسم وقد يكون الاسم علماً وقد يكون صفة كمن يسأل عن قوله ﴿ومن اعرض عن ذكرى﴾ ما ذكره فيقال له هو القرآن مثلا أو ما انزله من الكتب فان الذكر مصدر والمصدر تارةً يضاف إلى الفاعل و تارةً إلى المفعول فاذا قيل ذكر الله بالمعنى الثانى كان ما يذكر به مثل قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر، و اذا قيل بالمعنى الاول كان ما يذكره هو وهو كلامه و هذا هو المراد فى قوله ﴿ومن اعرض عن ذكرى﴾ لأنه قال قبل ذلك ﴿فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى﴾ وهداه هو ما انزله من الذكر وقال بعد ذلك ﴿قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا

---

(١) الاصل: الاسم من صفاته و يدل الآخر - واول الزيادة مكررة -

فنسيتها) والمقصود ان يعرف ان الذكر هو كلامه المنزل او هو ذكر العبد له فسواء قيل ذكرى كتابى او كلامى او هداى او نحو ذلك فان المسمى واحد وإن كان مقصود السائل معرفة ما فى الاسم من الصفة المختصة به فلا بد من قدر زائد على تعيين المسمى مثل أن يسأل عن القدوس السلام المؤمن وقد علم انه الله لكن مراده ما معنى كونه قدوساً سلاماً مؤمناً ونحو ذلك . إذا عرف هذا فالسلف كثيراً ما يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه وإن كان فيها من الصفة ما ليس فى الاسم الآخر كمن يقول احمد هو الحاشر والماحى والعاقب ، والقدوس هو الغفور (و) الرحيم اى ان المسمى واحد لا ان هذه الصفة هى هذه ، و معلوم ان هذا ليس اختلاف تضاد كما يظنه بعض الناس ، مثال ذلك تفسيرهم للصراط المستقيم فقال بعضهم هو القرآن اى اتباعه لقول النبى ﷺ فى حديث على الذى رواه الترمذى و رواه ابو نعيم من طرق متعددة هو حبل الله المتين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وقال بعضهم هو الاسلام لقوله ﷺ فى حديث النواس بن سمعان الذى رواه الترمذى وغيره ضرب الله مثلا صراطاً مستقيماً وعلى جنبتى الصراط سوران وفى السورين ابواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة و داع يدعو من فوق الصراط و داع يدعو على رأس الصراط ، قال فالصراط المستقيم هو الاسلام والسوران حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله والداعى على رأس الصراط كتاب الله والداعى فوق الصراط واعظ الله

فى كل قلب مؤمن ، فهذان القولان متفقان لأن دين الاسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر ، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث ، وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة و قول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله ﷺ و أمثال ذلك ، فهؤلاء كلهم اشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها .

الصنف الثانى أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل و تنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود فى عمومه و خصوصه مثل سائل اعجمى سأل عن مسمى لفظ الخبز فأرى رغيفاً وقيل له هذا فالاشارة إلى نوع هذا لا إلى هذا الرغيف وحده ، مثال ذلك ما نقل فى قوله ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾ فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للمحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون هم أصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون ، ثم ان كلاً منهم يذكر هذا فى نوع من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذى يصلى فى أول الوقت والمقتصد الذى يصلى فى اثنائه والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر لى الاصفرار ، او يقول السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم فى آخر سورة البقرة فانه ذكر المحسن

بالصدقة والظالم بأكل الربا والعادل بالبيع ، والناس فى الأموال اما محسن واما عدل واما ظالم فالسابق المحسن بادآء المستحبات مع الواجبات والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة ولا يأكل الربا وأمثال هذه الأقاويل ، فكل قول فيه ذكر نوع داخل فى الآية (وانما) ذكر لتعريف المستمع يتناول الآية له وتنبيهه به على نظيره فان التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق والعقل السليم يتفطن للنوع كما يتفطن اذا أشير له الى رغيف فقيل له هذا هو الخبز ، وقد يجئ كثيراً من هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت فى كذا لاسيما إن كان المذكور شخصاً كاسباب النزول المذكورة فى التفسير كقولهم ان آية الظهار نزلت فى امرأة ثابت بن قيس بن شماس وان آية اللعان نزلت فى عويمر العجلانى او هلال بن أمية و أن آية الكلالة نزلت فى جابر بن عبدالله وأن قوله ﴿وان احكم بينهم بما أنزل الله﴾ نزلت فى بنى قريظة والنضير وان قوله ﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾ نزلت فى بدر وان قوله ﴿شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت﴾ نزلت فى قضية تميم الدارى وعدى بن زيد[1] وقول ابى أيوب أن قوله ﴿ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾ نزلت فينا معشر الأنصار الحديث ، ونظائر هذه كثير مما يذكرون انه نزل فى قوم من المشركين بمكة او فى قوم من أهل الكتاب اليهود والنصارى او فى قوم من المؤمنين فالذين قالوا (ذلك) لم يقصدوا ان حكم

---

(١) فى الأصل : بدا

الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم فان هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الأطلاق . والناس وان تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه (أم لا) فلم يقل أحد من علماء المسلمين ان عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وانما غاية ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم مايشبهه (و) لايكون العموم فيها بحسب اللفظ ، والآية التى لها سبب معين ان كانت أمراً ونهياً فهى متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته . وان كانت خبراً بمدح أو ذم فهى متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته (أيضاً) ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ولهذا كان اصح قولى الفقهاء انه إذا لم يُعرف ما نواه الحالف رُجع الى سبب يمينه وما هيجها وأثارها ، وقولهم نزلت هذه الآية فى كذا يراد به تارة أنه(١) سبب النزول ويراد به تارة أن هذا داخل فى الآية وان لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الآية كذا ، وقد تنازع العلماء فى قول الصاحب نزلت هذه الآية فى كذا هل يجرى مجرى المسند كما يذكر السبب الذى انزلت لأجله او يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند ، فالبخارى يدخله فى المسند وغيره لا يدخله فى المسند ، واكثر المساند على هذا الاصطلاح كمسند احمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سبباً نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند ، واذا عرف هذا فقول احدهم نزلت فى كذا

---

(١) فى الأصل : انها .

لا ينافى قول الآخر نزلت فى كذا اذا كان اللفظ يتناولهما كما ذكرناه فى التفسير بالمثال واذا ذكر أحدهم لها سبباً نزلت لأجله و ذكر الآخر سبباً فقد يمكن صدقهما بان تكون نزلت عقب تلك الأسباب او تكون نزلت مرتين مرة لهذا السبب ومرة لهذا السبب .

وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما فى تنوع التفسير تارةً لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتمثيلات هى(١) الغالب فى تفسير سلف الأمة الذى يظن انه مختلف . ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين ، اما لكونه مشتركاً فى اللغة كلفظ قسورة الذى يراد به الرامى ويراد به الأسد ولفظ عسعس الذى يراد به اقبال الليل وادباره ، وأما لكونه متواطئاً فى الأصل لكن المراد به أحد النوعين او احد الشخصين(٢) كالضمائر فى قوله ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى ﴾ وكلفظ ﴿ الفجر والشفع والوتر وليال عشر ﴾ وما أشبه ذلك ، فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعانى التى قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالأول ، اما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارةً وهذا تارةً ، وأما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه اذ قد جوز ذلك أكثر الفقهاء المالكيه والشافعيه والحنبليه وكثير من أهل الكلام ، وأما لكون اللفظ متواطئاً فيكون عاماً اذا

(١) لعله : هما . خبر هذان .

(٢) فى نسخة الاستاذ الجزائرى : الشيئين .

لم يكن لتخصيصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثانى .

ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن المعانى بألفاظ متقاربة لا مترادفة فان الترادف فى اللغة قليل وأما فى الفاظ القرآن فاما نادر واما معدوم وقل ان يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدى جميع معناه بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب اعجاز القرآن ، فاذا قال القائل ﴿ يوم تمور السماء موراً ﴾ ان المور هو الحركة كان تقريباً اذا المور حركة خفيفة سريعة ، وكذلك اذا قال الوحى الاعلام او قيل أوحينا اليك أنزلنا اليك أو قيل ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل ﴾ أى اعلمنا(٢) وأمثال ذلك فهذا كله تقريب لا تحقيق فان الوحى هو اعلام سريع خفى والقضاء اليهم اخص من الأعلام فان فيه انزالا اليهم وايحاء اليهم والعرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديه تعديته ، ومن هنا غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض كما يقولون فى قوله ﴿ لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ﴾ و ﴿ من أنصارى الى الله ﴾ أى مع الله ونحو ذلك ، والتحقيق ما قاله نحاة البصرة من التضمن فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها الى نعاجه ، وكذلك قوله ﴿ وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك ﴾ ضمن معنى يزيغونك ويصدونك وكذلك قوله ﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ ضمن نجيناه

---

(١) فى الأصل : كله .

(٢) فى الأصل : علمنا .

وخلصناه وكذلك قوله ﴿ يشرب بها عباد الله ﴾ ضمن يروى بها ونظايره كثيرة ، ومن قال لا ريب لا شك فهذا تقريب والا فالريب فيه اضطراب وحركة كما قال دع ما يريبك الى مالا يريبك وفى الحديث انه مر[١] بظبى حاقف فقال لا يريبه احد فكما أن اليقين[٢] ضمن السكون والطمأنينة فالريب ضده (ضمن الاضطراب والحركة)[٣] ولفظ الشك وان قيل انه يستلزم هذا المعنى لكن لفظه لا يدل عليه وكذلك اذا قيل ذلك الكتاب هذا القرآن فهذا تقريب لأن المشار اليه وان كان واحداً فالاشارة بجهة الحضور غير الاشارة بجهة البعد والغيبة ، ولفظ الكتاب يتضمن من كونه مكتوباً مضموماً (ما) لا يتضمنه لفظ القرآن من كونه مقروأ مظهرا بادياً فهذه الفروق موجودة فى القرآن ، فاذا قال أحدهم ان تبسل أى تحبس وقال الآخر ترتهن ونحو ذلك لم يكن من اختلاف التضاد وان كان المحبوس قد يكون مرتهناً وقد لا يكون اذ هذا تقريب للمعنى كما تقدم ، وجمع عبارات السلف فى مثل هذا نافع جداً لأن[٤] مجموع عباراتهم ادل على المقصود من عبارة او عبارتين ومع هذا فلا بد من اختلاف محقق بينهم كما يوجد مثل ذلك فى الأحكام ، و نحن نعلم أن عامة ما يضطر اليه عموم الناس من الاختلاف معلوم بل متواتر عند العامة او الخاصة

---

(١) فى الأصل : من .
(٢) فى الأصل : النفس .
(٣) فى الأصل نقص على مايظهر ولعل هذه الزيادة مستحسنة .
(٤) فى الأصل : بأن

كما فى عدد(١) الصلوات و مقادير ركوعها و مواقيتها و فرائض الزكاة ونصبها و تعيين شهر رمضان والطواف والوقوف و رمى الجمار والمواقيت وغير ذلك ، ثم اختلاف الصحابة فى الجد والأخوة وفى المشركة ونحو ذلك لا يوجب ريباً فى جمهور مسائل الفرائض بل فيما يحتاج اليه عامة الناس وهو عمود النسب من الآباء والأبناء والكلالة من الاخوة والأخوات ومن نسائهم كالأزواج ، فان الله انزل فى الفرائض ثلاث آيات مفصلة ذكر فى الاولى الاصول والفروع و ذكر فى الثانية الحاشية التى ترث بالفرض كالزوجين وولد الام وفى الثالثة الحاشية الوارثة بالتعصيب وهم الاخوة لأبوين او لاب ، واجتماع الجد والاخوة نادر ولهذا لم يقع فى الاسلام الا بعد موت النبى ﷺ ، والاختلاف قد يكون لخفاء الدليل والذهول عنه وقد يكون لعدم سماعه وقد يكون للغلط فى فهم النص وقد يكون لاعتقاد معارض راجح فالمقصود هنا التعريف بجمل الامر دون تفاصيله .

فصل

الاختلاف فى التفسير على نوعين منه ما مستندة النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك ، اذ العلم اما نقل مصدق واما استدلال محقق والمنقول اما عن المعصوم واما عن غير المعصوم والمقصود بان جنس المنقول سواء كان عن المعصوم او غير المعصوم وهذا هو (النوع) الاول فمنه ما يمكن معرفة الصحيح

---

(١) فى الأصل : كما عداد .

منه والضعيف ومنه مالا يمكن معرفة ذلك فيه — وهذا القسم الثانى من المنقول وهو ما لا طريق لنا الى الجزم بالصدق منه (فالبحث عنه)(١) مما لا فائدة فيه والكلام فيه من فضول الكلام واما ماتحتاج المسلمون الى معرفته فان الله نصب على الحق فيه دليلا فمثال مالا يفيد ولا دليل على الصحيح منه اختلافهم فى (احوال)(٢) اصحاب الكهف وفى البعض الذى ضرب به موسى من البقرة وفى مقدار سفينة نوح وما كان خشبها وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الأمور طريق العلم بها النقل فما كان من هذا منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبى ﷺ كاسم صاحب موسى انه الخضر فهذا معلوم وما لم يكن كذلك بل كان مما يؤخذ عن اهل الكتاب كالمنقول عن كعب ووهب ومحمد بن اسحق وغيرهم ممن يأخذ عن اهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه الا بحجة كما ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ انه قال اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فاما ان يحدثوكم بحق فتكذبوه واما ان يحدثوكم بباطل فتصدقوه ، وكذلك ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه اخذه عن اهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض اقوالهم حجة على بعض وما نقل فى ذلك عن (بعض) الصحابة نقلاً صحيحاً فالنفس اليه اسكن مما نقل عن بعض التابعين لأن احتمال ان يكون سمعه من النبى ﷺ او من بعض من سمعه منه اقوى

---

(١) الأصل : عامقه .

(٢) الأصل : الموكلون .

ولان نقل التابعى (دون)(١) جزم الصاحب فيما يقوله فكيف(٢) يقال انه اخذه عن اهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم ، والمقصود ان الاختلاف الذى لا يعلم صحيحه ولا يفيد حكاية الاقوال فيه (هو) كالمعرفة لمايروى من الحديث الذى لا دليل على صحته وامثال ذلك ، واما القسم الاول(٣) الذى يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجذد فيما يحتاج اليه ولله الحمد فكثيراً ما يوجد فى التفسير والحديث والمغازى امور منقولة عن نبينا ﷺ وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه والنقل الصحيح يدفع ذلك بل هذا موجود فيما مستنده النقل وفيما قد يعرف بأمور أخرى غير النقل ، فالمقصود أن المنقولات التى يحتاج اليها فى الدين قد نصب الله الادلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره و معلوم ان المنقول فى التفسير أكثره كالمنقول فى المغازى والملاحم ولهذا قال الامام أحمد ثلاثة أمور ليس لها أسناد التفسير والملاحم والمغازى والمؤدى ليس لها أصول(٤) أى أسناد لأن الغالب عليها المراسيل مثل ما يذكره عروة بن الزبير والشعبى والزهرى وموسى بن عقبه وابن اسحاق ومن بعدهم كيحى بن سعيد الأموى والوليد ومسلم والواقدى ونحوهم من المغازى ، فان أعلم الناس بالمغازى أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق فأهل المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم واهل الشام كانوا اهل غزو وجهاد

---

(١) الأصل : ومع .
(٢) الأصل : مما يقوله كيف .
(٣) الأصل : الثانى .
(٤) الأصل : ويؤدى ليس لها أصل .

فكان لهم من العلم بالجهاد والسير ما ليس لغيرهم ، ولهذا عظم الناس كتاب ابى اسحاق الفزارى الذى صنفه فى ذلك وجعلوا الاوزاعى اعلم بهذا الباب من غيره من علماء الأمصار ، وأما التفسير فان اعلم الناس به اهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء ابن أبى رباح و عكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من اصحاب ابن أبى رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس وابى الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم ، وعلماء أهل المدينة فى التفسير مثل زيد بن أسلم الذى اخذ عنه مالك التفسير واخذه عنه ايضاً ابنه عبدالرحمن (و) عبدالله بن وهب ، والمراسيل اذا تعددت طرقها وخلت عن المواطأة قصداً او الاتفاق بغير قصد كانت صحيحة قطاً فان النقل اما ان يكون صدقاً مطابقاً للخبر واما ان يكون كذباً تعمد صاحبه الكذب او اخطأ فيه فمتى سلم من الكذب العمد والخطأ كان صدقاً بلا ريب .

فاذا كان الحديث جاء من جهتين او جهات وقد علم ان المخبرين لم يتواطأوا على اختلاقه وعلم ان مثل ذلك لا تقع الموافقة فيه اتفاقاً بلا قصد علم انه صحيح ، مثل شخص يحدث عن واقعة جرت ويذكر تفاصيل ما فيها من الأقوال والأفعال ويأتى شخص آخر قد علم ان لم يواطى الأول فيذكر مثل ما ذكره الأول من تفاصيل الاقوال والافعال فيعلم قطعاً ان تلك الواقعة حق فى الجملة فانه لو كان كل منهما كذ(ب) بها عمداً

---

(١) الأصل : وأصحاب .

أو خطأ لم يتفق فى العادة أن يأتى كل منهما بتلك التفاصيل التى تمنع العادة اتفاق الاثنين عليها بلا مواطأة من أحدهما لصاحبه فان الرجل قد يتفق ان ينظم بيتاً وينظم الآخر مثله أو يكذب كذبة ويكذب الآخر مثلها ، اما اذا انشأ قصيدة طويلة ذات فنون على قافية وروى فلم تجر العادة بأن غيره ينشئ مثلها لفظاً ومعنى مع الطول المفرط بل يعلم بالعادة انه اخذها منه ، وكذلك اذا حدث حديثاً طويلا فيه فنون وحدث آخر بمثله فانه اما ان يكون واطأه عليه او اخذه منه او يكون الحديث صدقاً ، وبهذه الطريق يعلم صدق عامة تتعدد جهاته المختلفة على هذا الوجه من المنقولات وان لم يكن أحدها كافياً اما لارساله واما لضعف ناقله لكن مثل هذا لا تضبط به الألفاظ والدقائق التى لا تعلم بهذه الطريق بل يحتاج ذلك الى طريق يثبت بها مثل تلك الالفاظ والدقائق ولهذا ثبتت بالتواتر غزوة بدر وانها قبل أحد بل يعلم قطعاً ان حمزة وعلياً وعبيدة برزوا الى عتبة وشيبة والوليد وان علياً قتل الوليد وأن حمزة قتل قرنه ثم يشك فى قرنه هل هو عتبة أوشيبة وهذا الأصل ينبغى ان يعرف فانه أصل نافع فى الجزم بكثير من المنقولات فى الحديث والتفسير والمغازى وما ينقل من اقوال الناس وأفعالهم وغير ذلك ، ولهذا اذا روى الحديث الذى يتأتى فيه ذلك عن النبى ﷺ من وجهين مع العلم بان أحدهما لم يأخذه عن الآخر جزم بأنه حق لا سيما اذا علم ان(١) نقلته ليسوا ممن يتعمد الكذب وانما

---

(١) الأصل : انه .

يخاف على أحدهم النسيان والغلط ، فان من عرف الصحابة كابن مسعود وابى بن كعب وابن عمر وجابر وابى سعيد وابى هريرة وغيرهم علم يقيناً ان الواحد من هؤلاء لم يكن ممن يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ فضلاً عمن هو فوقهم كما يعلم الرجل من حال من جربه وخبره خبرة باطنة طويلة انه ليس ممن يسرق اموال الناس ويقطع الطريق ويشهد بالزور ، ونحو ذلك وكذلك التابعون بالمدينة ومكة والشام والبصرة فان من عرف مثل أبى صالح والسمان الأعرج وسليمان بن يسار و زيد بن اسلم وامثالهم علم قطعاً انهم لم يكونوا ممن يتعمد الكذب فى الحديث فضلاً عمن هو فوقهم مثل محمد بن سيرين والقاسم بن محمد او سعيد بن المسيب او عبيدة السلمانى او علقمة او الأسود او نحوهم وانما يخاف على الواحد من الغلط فان الغلط والنسيان كثيراً ما يعرض للانسان ومن الحفاظ من قد عرف الناس بعده عن ذلك جداً كما عرفوا حال الشعبى والزهرى وعروة وقتادة والثورى وامثالهم لا سيما الزهرى فى زمانه والثورى فى زمانه فانه قد يقول القائل ان ابن شهاب الزهرى لا يعرف له غلط مع كثرة حديثه وسعة حفظه .

والمقصود ان الحديث الطويل إذا روى مثلاً من وجهين مختلفين من غير مواطأة امتنع عليه أن يكون غلطاً كما امتنع ان يكون كذباً فان الغلط لا يكون فى قصة طويلة متنوعة وانما يكون فى بعضها فاذا روى هذا طويلة متنوعة ورواها الآخر مثلما رواها الأول من غير مواطأة امتنع الغلط فى جميعها

كما امتنع الكذب فى جميعها(١) ولهذا انما يقع فى مثل ذلك غلط فى بعض ما جرى فى القصة مثل حديث اشتراء النبى ﷺ البعير من جابر فان من تأمل طرقه علم قطعاً ان الحديث صحيح وان كانوا قد اختلفوا فى مقدار الثمن وقد بين ذلك البخارى فى صحيحه فان جمهور ما فى البخارى ومسلم مما يقطع بان النبى ﷺ قاله لأن غالبه من هذا (النحو) ولأنه قدتلقاه أهل العلم بالقبول والتصديق والأمة لا تجتمع على خطأ فلو كان الحديث كذباً فى نفس الامر والامة مصدقة له قابلة له لكانوا قد اجمعوا على تصديق ما هو فى نفس الامر كذب وهذا اجماع على الخطأ و ذلك ممتنع وان كنا نحن بدون الاجماع نجوز الخطأ او الكذب على الخبر فهو كتجويزنا قبل ان نعلم الاجماع على العلم الذى ثبت بظاهر او قياس ظنى ان يكون الحق فى الباطن بخلاف ما اعتقدناه فاذا اجمعوا على الحكم جزمنا بان الحكم ثابت باطناً(٢) وظاهراً ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد اذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له او عملاً به أنه يوجب العلم ، وهذا هو الذى ذكره المصنفون فى أصول الفقه من اصحاب ابى حنيفة ومالك والشافعى واحمد إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا فى ذلك طائفة من أهل الكلام انكروا ذلك ولكن كثيراً من أهل الكلام او اكثرهم يوافقون الفقهآ. وأهل الحديث والسلف على ذلك وهو قول

---

(١) فى الأصل : فى جميعها من غيره مواطاة ولعل الزيادة مكررة .
(٢) فى الأصل : ظناً .

اكثر الاشعرية كابى اسحاق و ابن فورك واما ابن البلاقلانى فهو الذى انكر ذلك و تبعه مثل ابى المعالى وابى حامد وابن عقيل وابن الجوزى وابن الخطيب والآمدى ونحو هؤلاء ، والأول هو الذى ذكره الشيخ ابو حامد وابو الطيب وابو اسحاق وأمثاله من ائمة الشافعية ، وهو الذى ذكره القاضى عبدالوهاب وامثاله من المالكية ، وهو الذى ذكره شمس الدين السرخسى وأمثاله من الحنفية ، وهو الذى ذكره ابو يعلى وابو الخطاب وابو الحسن بن الزاغونى وأمثالهم من الحنبلية ، و اذا كان الاجماع على تصديق الخبر موجباً للقطع به فالاعتبار فى ذلك باجماع أهل العلم بالحديث كما أن الاعتبار فى الاجماع على الاحكام باجماع أهل العلم بالأمر والنهى والاباحة ، والمقصود هنا ان تعدد الطرق مع عدم التشاعر او الاتفاق فى العادة يوجب العلم بمضمون المنقول لكن هذا ينتفع به كثيراً من علم أحوال الناقلين .

وفى مثل هذا ينتفع برواية المجهول والسىء الحفظ وبالحديث المرسل ونحو ذلك ولهذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الاحاديث ويقولون انه يصلح للشواهد والاعتبار مالا يصلح لغيره ، قال احمد قد اكتب حديث الرجل لاعتبره ومثل ذلك عبدالله(١) بن لهيعة قاضى مصر فانه كان من اكثر الناس حديثاً ومن خيار الناس لكن بسبب احتراق كتبه وقع فى حديثه المتأخر غلط فصار يعتبر بذلك ويستشهد به وكثيراً ما يقترن

(١) الأصل : بعبدالله .

هو والليث بن سعد والليث حجة ثبت امام وكما انهم يستشهدون ويعتبرون بحديث الذى فيه سوء حفظ فانهم أيضاً يضعفون من حديث الثقة الصدوق الضابط اشياء تبين لهم غلطه فيها بامور يستدلون بها ويسمون هذا علم علل الحديث وهو من اشرف علومهم بحيث يكون الحديث قد رواه ثقة ضابط و غلط فيه وغلطه فيه عرف اما بسبب ظاهر كما عرفوا ان النبى ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم وانه صلى فى البيت ركعتين وجعلوا رواية ابن عباس لتزوجها حلالاً ولكونه لم يصل مما وقع فيه الغلط ، وكذلك انه اعتمر اربع عمر ، وعلموا ان قول ابن عمر انه اعتمر فى رجب مما وقع فيه الغلط ، وعلموا انه تمتع وهو آمن فى حجة الوداع وان قول عثمان لعلى كنا يومئذ خائفين مما وقع فيه الغلط ، وان ما وقع فى بعض طرق البخارى أن النار لا تمتلىٔ حتى ينشىٔ الله لها خلقاً آخر مما وقع فيه الغلط وهذا كثير والناس فى هذا الباب طرفان طرف من أهل الكلام ونحو هم ممن هو بعيد عن معرفة الحديث وأهله لايميز بين الصحيح والضعيف فيشك فى صحة احاديث او فى القطع بها مع كونها معلومة مقطوعاً بها عند أهل العلم به ، وطرف ممن يدعى اتباع الحديث والعمل به كلما وجد لفظاً فى حديث قد رواه ثقة او رأى حديثاً باسناد ظاهره الصحة يريد ان يجعل ذلك من جنس ما جزم اهل العلم بصحته حتى اذا عارض الصحيح المعروف اخذ يتكلف له التأويلات الباردة او يجعله دليلا له فى مسائل العلم مع ان اهل العلم بالحديث يعرفون ان مثل هذا غلط .

وكما ان على الحديث ادلة يعلم بها انه صدق وقد يقطع بذلك ، فعليه ادلة يعلم بها انه كذب ويقطع بذلك ، مثل ما يقطع بكذب ما يرويه الوضاعون من اهل البدع والغلو فى الفضائل مثل حديث يوم عاشوراء وأمثاله مما فيه : أن من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبياً ، وفى التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذى يرويه الثعلبى والواحدى والزمخشرى فى فضائل سور القرآن سورة سورة فانه موضوع باتفاق أهل العلم والثعلبى هو فى نفسه كان فيه خير و دين و كان حاطب ليل ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع ، والواحدى صاحبه كان ابصر منه بالعربية لكن هو ابعد عن السلامة واتباع السلف ، والبغوى تفسيره مختصر من الثعلبى لكنه صان تفسيره عن الاحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة، والموضوعات فى كتب التفسير كثيرة (ومنها)(١) الاحاديث الكثيرة الصريحة فى الجهر بالبسملة وحديث على الطويل فى تصدقه بخاتمه فى الصلاة فانه موضوع باتفاق أهل العلم ، مثل ما روى فى قوله ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ انه على ﴿ وتعيها اذن واعية ﴾ اذنك يا على .

فصل

وأما النوع الثانى من سببى الاختلاف وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا

---

(١) فى الأصل بياض لكلمة واحدة ولعلها منها أو مثل .

بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التى يذكر فيها كلام هؤلاء صرفاً لايكاد يوجد فيها شئ من هاتين الجهتين مثل تفسير عبدالرزاق ووكيع وعبد بن حميد وعبدالرحمن بن ابراهيم دحيم ومثل تفسير الامام احمد واسحاق بن راهويه وبقى بن مخلد وأبى بكر بن المنذر وسفيان بن عيينة والسندى[١] وابن جرير وابن أبى حاتم وأبى سعيد الاشج وأبى عبدالله بن ماجه وابن مردويه ، (والقائلون بالجهتين المتقدم ذكرهما قسمان)[٢] أحدهما قوم اعتقدوا معانى ثم ارادوا حمل الفاظ القرآن عليها والثانى قوم فسروا القرآن بمجرد مايسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به ، فالاولون راعوا المعنى الذى رأوه[٣] من غير نظر الى ماتستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به[٤] العربى من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم به وسياق الكلام . ثم هؤلاء كثيراً ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم ، كما أن الاولين كثيراً ما يغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن كما يغلط بذلك الآخرون ، وان كان نظر الاولين الى المعنى اسبق ونظر الآخرين الى اللفظ أسبق ، والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن مادل عليه

---

(١) الأصل : وسنيد . ولعل ما أثبتناه أصح كما سيأتى .

(٢) فى الأصل نقص بديهى ولعل ما زدناه من الكلمات الخمس كافل بصحة العبارة .

(٣) الأصل رواه .

(٤) الأصل : وما يجوز أن يريد به عندهم .

وأريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفى كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو اثباته من المعنى باطلاً فيكون خطؤهم فى الدليل والمدلول وقد يكون حقاً فيكون خطؤهم فيه فى الدليل لا فى المدلول ، وهذا كما أنه وقع فى تفسير القرآن فانه وقع أيضاً فى تفسير الحديث فالذين اخطأوا فى الدليل والمدلول مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذهباً يخالف الحق الذى عليه الامة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة كسلف الامة وأئمتها ، وعمدوا الى القرآن فتأولوه على آرائهم تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه ومن هؤلاء فرق الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم وهذا كالمعتزلة مثلاً فانهم من أعظم الناس كلاماً وجدالا وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبدالرحمن بن كيسان الاصم شيخ ابراهيم بن اسماعيل بن علية الذى كان يناظر الشافعى ومثل كتاب أبى على الجبائى والتفسير الكبير للقاضى عبدالجبار بن أحمد الهمدانى و (كتاب) على(١) بن عيسى الرمانى والكشاف لابى القاسم الزمخشرى فهؤلاء وأمثالهم اعتقدوا مذاهب المعتزلة .

واصول المعتزلة خمسة يسمونها هم التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وانفاذ الوعيد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتوحيدهم هو توحيد الجهمية الذى مضمونه نفى الصفات وغير(٢)

---

(١) الأصل : وأملى.   (٢) الأصل : وعن .

ذلك ، قالوا إن الله لا يرى وأن القرآن مخلوق وأنه ليس فوق العالم وانه لا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولاسمع ولا بصر ولا كلام ولا مشيئة ولا صفة من الصفات ، واما عدلهم فمن مضمونه ان الله لم يشأ جميع الكائنات ولا خلقها كلها ولا هو قادر عليها كلها بل عندهم أن افعال العباد لم يخلقها الله لا خيرها ولا شرها ولم يرد الا ما امر به شرعاً وما سوى ذلك فانه يكون بغير مشيئته وقد وافقهم على ذلك متأخرو الشيعة كالمفيد وأبى جعفر الطوسى وأمثالهما ولابى جعفر هذا تفسير على هذه الطريقة لكن يضم إلى ذلك قول الامامية الاثنى عشرية فان المعتزلة ليس فيهم من يقول بذلك ولا من ينكر خلافة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ومن اصول المعتزلة مع الخوارج انفاذ الوعيد فى الآخرة وان الله لا يقبل فى اهل الكبائر شفاعة ولا يخرج منهم احداً من النار ولا ريب انه قد رد عليهم طوائف من المرجئة الكرامية والكلابية واتباعهم فأحسنوا تارة واساءوا اخرى حتى صاروا فى طرفى نقيض كما قد بسط فى غير هذا الموضع . والمقصود ان مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثم حملوا الفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم باحسان ولا من ائمة المسلمين لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم ، وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة الا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة وذلك من جهتين تارة من العلم بفساد قولهم وتارة من العلم بفساد ما فسروا به القرآن اما دليلا على قولهم او جواباً على المعارض لهم ومن هؤلاء من يكون حسن

العبارة فصيحاً ويدس البدع فى كلامه واكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله .

وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر فى كتابه وكلامه من تفسيرهم مايوافق اصولهم التى يعلم او يعتقد فسادها ولا يهتدى لذلك — ثم انه لسبب تطرف هؤلاء وضلالهم دخلت الرافضة الامامية ثم الفلاسفة ثم القرامطة وغيرهم فيما هو أبلغ من ذلك وتفاقم الامر فى الفلاسفة (و) القرامطة (و) الرافضة فانهم فسروا القرآن بانواع لا يقضى العالم منها عجبه فتفسير الرافضة كقولهم ﴿تبت يدا ابى لهب﴾ هما ابو بكر و عمر ، و ﴿لئن اشركت ليحبطن عملك﴾ اى بين ابى بكر و عمر و على فى الخلافة ، و ﴿إن الله يأمركم ان تذبحوا بقرة﴾ هى عائشة ، و ﴿قاتلوا ائمة الكفر﴾ طلحة والزبير ، و ﴿مرج البحرين﴾ على وفاطمة ، و ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ الحسن والحسين ، ﴿وكل شئ احصيناه فى امام مبين﴾ فى على بن ابى طالب ، و ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ على بن ابى طالب ، و ﴿انما وليكم الله و رسوله والذين آمنو الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ هو على ، ويذكرون الحديث الموضوع باجماع اهل العلم وهو تصدقه بخاتمه فى الصلاة ، وكذلك قوله ﴿اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾ نزلت فى على لما اصيب بحمزة ، ومما يقارب هذا من بعض الوجوه ما يذكره كثير من المفسرين فى مثل قوله ﴿الصابرين والصادقين والقانتين

والمنفقين والمستغفرين بالاسحار﴾ ان الصابرين رسول الله والصادقين ابوبكر والقانتين عمر والمنفقين عثمان والمستغفرين على وفى مثل قوله ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ أبوبكر ﴿اشداء على الكفار﴾ عمر ﴿رحماء بينهم﴾ عثمان ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾ على، واعجب من ذلك قول بعضهم ﴿والتين﴾ أبوبكر ﴿والزيتون﴾ عمر ﴿وطور سينين﴾ عثمان ﴿وهذا البلد الامين﴾ على وامثال هذه الخرافات التى تتضمن تارة تفسير اللفظ بما لا يدل عليه بحال فان هذه الالفاظ لا تدل على هؤلاء الاشخاص وقوله تعالى(١) ﴿والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً﴾ كل ذلك نعت للذين معه وهى التى يسميها النحاة خبراً بعد خبر ، والمقصود هنا أنها كلها صفات لموصوف واحد وهم الذين معه ولا يجوز أن يكون كل منها مراداً به شخص واحد وتتضمن تارة جعل اللفظ المطلق العام منحصراً فى شخص واحد كقوله : ان قوله ﴿انما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا﴾ اريد بها على وحده وقول بعضهم : ان قوله ﴿والذى جاء بالصدق وصدق به﴾ اريد بها أبوبكر وحده وقوله ﴿لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل﴾ اريد بها ابوبكر وحده ونحو ذلك ، وتفسير ابن عطية وامثاله اتبع للسنة والجماعة واسلم من البدعة من تفسير الزمخشرى ولو ذكر كلام السلف الموجود فى التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان احسن واجمل فانه كثيراً ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبرى وهو من أجل التفاسير واعظمها قدراً ثم انه

---

(١) الأصل : وقوله بما لا يدل عليه بحال قوله تعالى . ولعل الزيادة مكررة .

يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة اصولهم وان كانوا اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغى ان يعطى كل ذى حق حقه ويعرف ان هذا من جملة التفسير على المذهب. فان الصحابة والتابعين والائمة اذا كان لهم فى تفسير الآية قول وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه و ذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم باحسان صاروا مشاركين(١) للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع فى مثل هذا.

وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئاً فى ذلك بل مبتدعاً وان كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه ، فالمقصود بيان طرق العلم و ادلته وطرق الصواب ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله ﷺ فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ فى الدليل والمدلول جميعاً ومعلوم أن كل من خالف قولهم له شبهة يذكرها اما عقلية واما سمعية كما هو مبسوط فى موضعه ، والمقصود هنا التنبيه على مثار الاختلاف فى التفسير وان من أعظم اسبابه البدع الباطلة التى دعت أهلها الى أن حرفوا الكلم عن مواضعه

(١) الاصل : صار مشاركا .

فسروا كلام الله ورسوله ﷺ بغير ما اريد به وتأولوه على غير تأويله ، فمن اصول العلم بذلك ان يعلم الانسان القول الذى خالفوه وانه الحق وأن يعرف تفسير السلف يخالف تفسيرهم وأن يعرف ان تفسيرهم محدث مبتدع ثم ان يعرف بالطرق المفصلة فساد تفسيرهم بما نصبه الله من الادلة على بيان الحق وكذلك وقع من الذين صنفوا فى شرح الحديث وتفسيره من المتأخرين من جنس ما وقع فيما صنفوه من شرح القرآن وتفسيره — واما الذين يخطئون في الدليل لا فى المدلول فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء وغيرهم يفسرون القرآن بمعان صحيحة لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره ابو عبدالرحمن السلمى فى حقائق التفسير وان كان فيما ذكروه ما هو معان باطلة فان ذلك يدخل فى القسم الاول وهو الخطأ فى الدليل والمدلول جميعاً حيث يكون المعنى الذى قصدوه (فاسدا) .

فصل

فان قال قائل فما احسن طرق التفسير فالجواب ان أصح الطرق فى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فانه قد فسر فى موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط فى موضع آخر — فان اعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام ابو عبدالله بن محمد بن ادريس الشافعى كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو بما(١) فيه

(١) الأصل : مما .

من القرآن قال الله تعالى ﴿انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما﴾ وقال تعالى ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون﴾ وقال تعالى ﴿وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ ولهذا قال رسول الله ﷺ : الا انى اوتيت القرآن ومثله معه . يعنى السنة ، والسنةُ ايضاً تنزل عليه بالوحى كما ينزل القرآن لأنها تتلى كما يتلى ، وقد استدل الامام الشافعى وغيره من الائمة على ذلك بادلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك ، والغرض انك تطلب تفسير القرآن منه فان لم تجده فمن السنة كما قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه الى اليمن بم تحكم (قال) بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأيى قال فضرب رسول الله ﷺ فى صدره وقال الحمد لله الذى وفق (رسول) رسول الله لما يرضى رسول الله وهذا الحديث فى المساند والسنن باسناد جيد .

وحينئذ اذا لم نجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة رجعنا فى ذلك الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والاحوال التى اختصوا بها ولماهم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالائمة الاربعة الخلفا الراشدين والائمة المهديين مثل(١) عبدالله بن مسعود قال الامام

---

(١) الأصل : المهذبين و عبدالله .

ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى حدثنا أبو كريب قال أنبأنا
جابر بن نوح أنبأنا الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال
قال عبدالله يعنى ابن مسعود والذى لا اله غيره مانزلت آية
من كتاب الله الا وأنا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو أعلم
مكان أحد اعلم بكتاب الله منى تناوله المطايا لأتيته ، وقال
الأعمش أيضاً عن أبى وائل عن ابن مسعود قال كان الرجل
منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل
بهن ، ومنهم الحبر البحر عبدالله بن عباس ابن عم رسول الله
ﷺ وترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله ﷺ له حيث قال:
اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ، وقال ابن جرير حدثنا محمد
بن بشار أنبأنا وكيع انبأنا سفيان عن الأعمش عن مسلم (عن
مسروق قال) قال عبدالله يعنى ابن مسعود نعم ترجمانُ القرآن
ابن عباس ، ثم رواه عن يحى بن داود عن اسحاق الازرق
عن سفيان عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبى الضحى عن
مسروق عن ابن مسعود انه قال نعم الترجمان للقرآن ابن عباس
ثم رواه عن بندار عن جعفر بن عون عن الأعمش به كذلك ،
فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه قال عن ابن عباس هذه
العبارة ، وقدمات ابن مسعود فى سنة ثلاث و ثلاثين على
الصحيح وعمر بعده ابن عباس ستاً و ثلاثين سنة فما ظنك بما
كسبه من العلوم بعد ابن مسعود ، وقال الأعمش عن أبى وائل
استخلف على عبدالله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ
فى خطبته سورة البقرة وفى رواية سورة النور ففسرها تفسيراً
لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا .

وهذا غالب ما يرويه اسماعيل بن عبدالرحمن السندى الكبير فى تفسيره عن هذين الرجلين ابن مسعود وابن عباس ولكن فى بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من اقاويل أهل الكتاب التى اباحها رسول الله ﷺ حيث قال : بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولاحرج ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخارى عن عبدالله بن عمر ولهذا كان عبدالله بن عمر قد اصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الاذن فى ذلك ولكن هذه الاحاديث الاسرائيلة تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فانها على ثلاثة أقسام أحدها ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح ، والثانى ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه والثالث ماهو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته لما تقدم وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر دينى ولهذا تختلف علماء أهل الكتاب فى مثل هذا كثيراً ، ويأتى عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون فى مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون(١) كلبهم وعدتهم وعصا موسى من أى الشجر كانت واسماء الطيور التى أحياها الله لابراهيم وتعيين البعض الذى ضرب به المقتول(٢) من البقرة ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى الى غير ذلك

---

(١) الأصل : وكون .
(٢) الأصل : القتل .

مما أبهمه(١) الله فى القرآن مما لا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم ولا دينهم ولكن نقل الخلاف عنهم فى ذلك جائز كما قال تعالى ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم احداً﴾ فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الادب فى هذا المقام وتعليم ما ينبغى فى مثل هذا فانه تعالى اخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الاولين وسكت عن الثالث فدل على صحته اذ لو كان باطلاً لرده كما ردهما ثم ارشد الى ان الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فيقال فى مثل هذا ﴿قل ربى اعلم بعدتهم﴾ فانه ما يعلم بذلك الا قليل من الناس ممن اطلعه الله عليه فلهذا قال ﴿فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً﴾ أى لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فانهم لا يعلمون من ذلك الا رجم الغيب فهذا أحسن ما يكون فى حكاية الخلاف ان تستوعب الاقوال فى ذلك المقام وان ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا (يطول) النزاع والخلاف فيما لافائدة تحته فيشتغل به عن الاهم . فأما من حكى خلافاً فى مسئلة ولم يستوعب اقوال الناس فيها فهو ناقص اذ قد يكون الصواب فى الذى تركه او يحكى الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الاقوال فهو ناقص أيضاً فان صحح غير الصحيح عامداً

---

(١) الأصل : الهمه — ولعل ما اثبتناه فى الكل اصح .

فقد تعمد الكذب أو جاهلا فقد أخطأ ، كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته أو حكى أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى فقد ضيع الزمان واكثر بما(١) ليس بصحيح فهو كلابس ثوبى زور والله الموفق للصواب .

فصل

اذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الائمة فى ذلك إلى اقوال التابعين كمجاهد بن جبر فانه كان آية فى التفسير كما قال محمد بن إسحاق حدثنا ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه واسأله عنها ، وبه الى الترمذى قال حدثنا الحسين بن مهدى البصرى حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن قتادة (قال) ما فى القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئاً ، وبه اليه قال حدثنا ابن ابى عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن الأعمش قال قال مجاهد لوكنت قرأت قراءة ابن مسعود لم احتج أن اسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت ، وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب قال(٢) حدثنا طلق بن غنام عن عثمان المكى عن ابن ابى مليكة قال رأيت مجاهداً سأل (ابن عباس) عن تفسير القرآن ومعه الواحد فقال ابن عباس اكتب حتى سأله عن التفسير كله، ولهذا كان سفيان الثورى يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد

---

(١) الأصل : وتكثر بما .

(٢) الأصل : قد .

فحسبك به — وكسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء ابن ابى رباح والحسن البصرى و مسروق بن الاجدع وسعيد بن المسيب وابى العالية والربيع وابن انس وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم فتذكر اقوالهم فى الآية فيقع فى عباراتهم تباين فى الالفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافاً فيحكيها أقوالاً وليس كذلك فان منهم من يعبر عن الشئ بلازمه أو نظيره ومنهم من ينص على الشئ بعينه والكل بمعنى واحد فى كثير من الاماكن فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادى * وقال شعبة بن الحجاج وغيره أقوال التابعين فى الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة فى التفسير يعنى انها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح اما اذا اجمعوا على الشئ فلا(١) يرتاب فى كونه حجة فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع فى ذلك الى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة فى ذلك .

فاما تفسير القرآن بمجرد الرأى فحرام ، حدثنا مؤمل حدثنا سفيان حدثنا عبدالاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ، حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبدالاعلى الثعلبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ،

---

(١) الأصل : اجمعوا على الشئ ولا .

وبه الى الترمذى قال حدثنا عبد بن حميد حدثنى حسان بن هلال قال حدثنا سهيل اخو حزم القطعى قال حدثنا أبو عمران الجونى عن جندب قال قال رسول الله ﷺ : من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقدا اخطأ . قال الترمذى هذا حديث غريب وقد تكلم بعض أهل الحديث فى سهيل بن ابى حزم ، وهكذا روى بعض أهل العلم عن(١) أصحاب النبى ﷺ وغيرهم انهم شددوا فى أن يفسر القرآن بغير علم ، واما الذى روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم انهم فسروا القرآن فليس الظن بهم انهم قالوا فى القرآن وفسروه بغير علم او من قبل أنفسهم ، وقد روى عنهم ما يدل على ماقلنا انهم لم يقولوا من قبل انفسهم بغير علم فمن قال فى القرآن برأيه فقد تكلف مالا علم له به وسلك غير ما امر به فلو انه اصاب المعنى فى نفس الامر لكان قد اخطأ لانه لم يأت الامر من بابه كمن حكم بين الناس على جهل فهو فى النار وان وافق حكمه الصواب فى نفس الامر ، لكن يكون اخف جرماً ممن اخطأ والله اعلم ، وهكذا سمى الله تعالى القذفة كاذبين فقال ﴿فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عندالله هم الكاذبون﴾ فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف من زنى فى نفس الامر لأنه اخبر بما لا يحل له الاخباربه وتكلف مالا علم له به والله اعلم ولهذا تحرّج جماعة من السلف عن تفسير مالا علم لهم به كما روى شعبة عن سليمان عن عبدالله بن مرة عن ابى معمر قال قال ابو بكر الصديق : اى ارض

---

(١) الأصل : من .

تقلنى وأى سماء تظلنى اذا قلت فى كتاب الله مالم اعلم ، وقال ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا محمود بن يزيد عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمى ان أبابكر الصديق سئل عن قوله ﴿وفاكهة وابا﴾ فقال أى سماء تظلنى واى أرض تقلنى ان أنا قلت فى كتاب الله مالا اعلم ،(١) وقال أبو عبيد أيضاً حدثنا يزيد عن حميد عن انس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ﴿وفاكهة وابا﴾ فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو التكلف ياعمر ، وقال عبد بن حميد حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كنا عند عمر بن الخطاب وفى ظهر قميصه اربع رقاع فقرأ ﴿وفاكهة وابا﴾ فقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف فما عليك ان لا تدريه ، وهذا كله محمول على انهما رضى الله عنهما انما ارادا استكشاف علم كيفية الاب والا فكونه نبتاً من الارض ظاهر لايجهل لقوله تعالى ﴿فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضبا وزيتوناً ونخلا وحدائق غلبا﴾ وقال ابن جرير حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابن عباس (انه) سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فابى ان يقول فيها ، أسناده صحيح ، وقال أبوعبيد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ايوب عن ابن ابى مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن ﴿يوم كان مقداره الف سنة﴾ فقال له ابن عباس فما ﴿يوم كان مقداره خمسين الف سنة﴾ فقال

---

(١) الأصل : مالا اعلم (منقطع) ولعلها زائدة أو ان المراد اسناده منقطع.

الرجل انما سألتك لتحدثنى فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله فى كتابه الله أعلم بهما ، فكره ان يقول فى كتاب الله مالا يعلم ، وقال ابن جرير حدثنى يعقوب بن ابراهيم(١) حدثنا ابن علية عن مهدى بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب الى جندب بن عبدالله فسأله عن آية من القرآن فقال احرج(٢) عليك ان كنت مسلماً لما قمت عنى أو قال ان تجالسنى ، وقال مالك عن يحيى بن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال إنا لا نقول فى القرآن شيئاً ، وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان لا يتكلم الا فى المعلوم من القرآن ، وقال شعبة عن عمرو بن مرة قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسألنى عن القرآن وسل من يزعم انه لايخفى عليه منه شئ يعنى عكرمة ، وقال ابن شوذب حدثنى يزيد ابن ابى يزيد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان اعلم الناس فاذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع ، وقال ابن جرير حدثنى احمد بن عبده العنبى حدثنا عبيدالله بن عمر قال لقد ادركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول فى التفسير ، منهم سالم بن عبدالله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع الديلمى(٣)، وقال ابوعبيد

---

(١) الأصل : يعقوب يعنى ابراهيم وهو خطأ .
(٢) الأصل : لفرج .
(٣) الأصل : نافع الله قط !

حدثنا عبدالله بن صالح عن الليث عن هشام بن عروة قال ما سمعت ابى تأول آية من كتاب الله قط ، وقال أيوب وابن عون وهشام الدستوائى عن محمد بن سيرين (قال) سألت عبيدة السلمانى عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما انزل من القرآن فاتق الله و عليك بالسداد ، وقال ابو عبيد حدثنا معاذ عن ابن عون عن عبيدالله بن مسلم بن يسار عن ابيه قال اذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ماقبله وما بعده ، حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال كان اصحابنا يتقون التفسير ويهابونه ، وقال شعبة عن عبدالله بن ابى السفر قال قال الشعبى والله ما من آية الا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله ، وقال ابو عبيد حدثنا هشيم انبأنا عمر بن ابى زائدة عن الشعبى عن مسروق قال اتقوا التفسير فانما هو الرواية عن الله .

فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن ائمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام فى التفسير بما لا علم لهم به ، فاما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه ؛ ولهذا رُوى عن هؤلاء وغيرهم اقوال فى التفسير ولا منافاة لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه ، وهذا هو الواجب على كل احد ، فانه كما يجب السكوت عما لا علم له به فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى ﴿لتبيننه للناس ولا يكتمونه﴾ ولما جاء فى الحديث المروى من طرق : من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار ، وقال ابن جرير

حدثنا محمد بن بشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن ابى الزياد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(تم طبع هذه الرسالة الجليلة فى مطبعة المكتبة العلمية بلاهور)
(فى اوائل ذى القعدة سنة ١٣٨٨هـ)
(والحمد لله على فضله ونعمه

(فهرس)

(ب) كلمة الناشر
٢ - (فصل) فى ان النبى ص بين معانى القرآن كما بين الفاظه ..
٤ - (فصل) فى ان اختلاف السلف فى التفسير صنفان احدهما ان يعبر كل منهم بعبارة غير عبارة صاحبه .
١٣ - الصنف الثانى ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل .
١١ - مما يجعله بعض الناس اختلافاً ان يعبروا عن المعانى بالفاظ متقاربة لا مترادفة .
١٣ - (فصل) فى ان الاختلاف فى التفسير على نوعين الاول ما مستنده النقل فقط .
١٦ - اذا كان الحديث جاء من جهتين وجهات الخ .. علم انه صحيح .
٢٠ - الانتفاع برواية المجهول والسيء الحفظ والحديث المرسل وبيان علل الحديث .
٢٢ - علامة صدق الحديث وكذبه .
٢٢ - (فصل) النوع الثانى من سببى الاختلاف ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل .
٢٤ - ممن اخطأوا فى الدليل والمدلول طوائف اعتقدوا مذهباً وصنفوا تفاسيرهم على اصوله كالكشاف للزمخشرى .

٢٦ - الـكلام على تفسير الرافضة ونحوهم ــ وامثلة منه .

٢٩ - (فصل) فى أن احسن طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم باقوال الصحابة .

٣٤ - (فصل) اذا لم نجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ولا وجدناه عن الصحابة رجعنا الى اقوال التابعين .

٣٥ - الزجر عن تفسير القرآن بمجرد الرأى ماورد عن السلف فى ذلك .

(تنبيه)

﴿ ائمة التفسير الذين نوه المؤلف بهم ﴾

من الصحابة : ابن مسعود و ابن عباس ، ومن التابعين : مجاهد . سعيد بن جبير . عكرمة . عطاء . الحسن البصرى . مسروق . سعيد بن المسيب . ابو العالية . الربيع . ابن انس . قتادة . الضحاك .

﴿ التفاسير التى مدحها المؤلف ﴾

تفسير ابن جرير الطبرى . ابن عطية . البغوى . عبدالرزاق . وكيع . عبد بن حميد . عبدالرحمن بن ابراهيم دحيم . الامام احمد . اسحاق بن راهويه . بقى بن مخلد . ابى بكر بن المنذر . سفيان بن عيينه . السندى . ابن ابى حاتم . ابى سعيد الاشج . ابى عبدالله ابن ماجه . ابن مردويه .

﴿ التفاسير التى ذمها المؤلف ﴾

تفسير الثعلبى . الواحدى . الزمخشرى . الكلابية الكرامية . الفلاسفة . القرامطة . الرافضة .

تصويب

ص	س	صواب
د	٧	تلك
١	٥	مقدمة فيها
١	١٤	ولا يخلق
٢	١٦	وقد كتبت
٦	١٦	بعضهم
٧	١	فى قلب كل مؤمن
٧	٢١	إلى الاصفرار
٨	٨	الخبز
٨	١٩	هذا
١١	٢٠	ضمن معنى
١٣	١٧	مستنده النقل
١٦	١٢	قطعاً
١٦	١٩	لم يواطئ
١٨	٨	و الأعرج
١٨	٢١	هذا قصة طويلة
١٩	٢١	مواطأة
٢٠	١	الباقلانى
٢٣	٢	هؤلاء
٢٣	٢٣	يريد
٢٤	٣	حقاً
٢٦	١٤	اللؤلؤ
٢٩	١	و فسروا
٣٠	١٩	الخلفاء
٣٤	١٩	الواحه
٣٦	٤	فقد
٣٩	٣	محمد
٤٠	٧	و نعمته